أرض الميعاد في السنة النبوية

The Promised Land in the Prophetic Sunnah

الباحث

م.د. محمد حميد علوان

Dr. Assist. Mohammad Hamid Alwan

mohamed.h.alwan@aliraqia.edu.iq

07707903637

الملخص

في هذا البحث الموسوم بـ "أرض الميعاد في السنة النبوية" تناولتُ بالدراسة والتحليل مزاعم اليهود حول أحقيتهم بأرض فلسطين، والتي أسندوها إلى ما سُمِّي بأسطورة "أرض الميعاد". وقد سعيتُ إلى بيان موقف السنة النبوية من هذه الدعوى، وبيّنتُ أن النصوص الإسلامية لا تعترف بهذا الحق، بل تكشف زيفه. كما وضّحتُ أن القرآن الكريم أشار إلى دخول بني إسرائيل الأرض المباركة بأمر إلهي، لكن جبنهم وعصيانهم حرّمها عليهم. وتطرقتُ إلى موقف اليهود من الوحي، وكيف حرّفوا كتبهم لتبرير أطماعهم. وبيّنتُ أن بيت المقدس للمسلمين، وهو مأوى الطائفة الظاهرة على الحق. كما هدفتُ إلى عقد مقارنة بين التصور الإسلامي واليهودي لأرض الميعاد، وتوصلتُ إلى أن الحق في هذه الأرض لا يُمنح بالانتساب، بل بالإيمان والعمل الصالح.

Summary :

In this research, titled "The Promised Land in the Prophetic Sunnah", I studied and analyzed the Jewish claims regarding their right to the land of Palestine, which they base on what is known as the myth of the "Promised Land." I aimed to clarify the position of the Prophetic Sunnah on this claim, demonstrating that Islamic texts do not acknowledge such a right, but rather expose its falsehood. I explained that the Holy Qur'an refers to the entry of the Children of Israel into the blessed land by divine command, but their cowardice and disobedience caused it to be forbidden to them. I also discussed the Jewish attitude toward divine revelation and how they altered their scriptures to justify their ambitions. I emphasized that Jerusalem belongs to the Muslims and serves as a refuge for the group that remains steadfast upon the truth. I further aimed to draw a comparison between the Islamic and Jewish views of the Promised Land, concluding that the true right to this land is not granted by lineage, but by faith and righteous deeds.

المقدمة

الحمد لله غياث المستغيثين، ومجيب دعوة المضطرين، الرحمن الرحيم، والعليم الحكيم، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد نجح اليهود في بسط نفوذهم على أرض فلسطين وما زالوا، ونجحوا ليس بسبب قدراتهم، بل بسبب وهن الأمة، والفزع من تحشيد القوى العسكرية، فقد نجح اليهود في تحشيد القوى والرجال، في حين فشل العرب، ونجح اليهود في استقطاب دول العالم، في حين فشل العرب.

ونجح اليهود في تصوير الصراع بينهم وبين المسلمين على أنه صراع ديني، يستدلون عليه بنصوص العهد القديم التي تخدم فكرتهم حول إنشاء الوطن القومي مستظلين بأسطورة أرض الميعاد، وقد نجحوا في كسب ود النصارى، مستغلين العداء المشترك للمسلمين من جهة، والاشتراك في العهد القديم، الذي يعد مصدراً دينياً لكلا الديانتين: اليهودية والنصرانية، لذلك كان هذا البحث الموسوم: (أرض الميعاد في السنة النبوية).

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على أحد الركائز اليهودية التي قامت عليها الحركة الصهيونية العالمية، وهي أسطورة ارض الميعاد، فنجحوا في توظيفها لخدمة مصالحهم، ولذلك فهذا البحث يبين الموقف من أسطورة أرض الميعاد في السنة النبوية المطهرة.

أهداف البحث:

١. بيان موقف السنة النبوية من أسطورة أرض الميعاد.
٢. إجراء مقابلة بين أرض الميعاد في الإسلام وفي الفكر اليهودي.

أسباب اختيار البحث: تتمثل أسباب اختيار البحث بما يأتي:

١. إن دعوى أرض الميعاد كانت وراء كثير من النكبات التي مر بها الوطن العربي.
٢. إن أسطورة أرض الميعاد خدعت كثير من المثقفين الذين عدوا هذا الحق حق إلهي.

خطة البحث:

انتظم هذا البحث بعد هذه المقدمة بثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دخول اليهود بيت المقدس.

المبحث الثاني: اليهود في التيه.

المبحث الثالث: بيت المقدس للمسلمين.

ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع. اللهم أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
دخول اليهود بيت المقدس

إن أسطورة أرض الميعاد ظهرت بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، لذلك لم يتطرق الفكر الإسلامي لهذه الأسطورة، وما ورد من إشارات قرآنية تتعلق بهجرة موسى (عليه السلام) وقومه من مصر إلى أرض فلسطين، ولم تشر إلى هذه الأسطورة لا من قريب ولا من بعيد.

وواجه الإسلام أسطورتين متناقضتين: الأسطورة اليهودية: (الأرض الموعودة)، والأسطورة النصرانية: (مملكة الله)، وهاتان الأسطورتان تقف إحداهما في مواجهة الأخرى، ويشيران إلى عالمين واتجاهين ومصيرين بشريين على الأرض، ولم يَقبَل أحدهما الآخَر، بخلاف الإسلام الذي مثل رسالة موجه لجميع العالم، فهو مع احتفاظه بمملكة السماء لم ينس نصيبه في إنشاء مملكة الأرض، وهذه هي وسطيته وعدالته[١].

ولكنهم لم يتركوا طباعهم في المخالفة والاعتراض، ويؤيد هذا ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه): ((قيل لبني إسرائيل، أدخلوا الباب سجداً، وقولوا حطة نغفر لكم، فبدّلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم[٢]، وقالوا: حبة في شعرة)) [٣].

لذلك كان عملهم هذا متوافقاً مع طباعهم، وأنهم اتخذوا من الأوامر الإلهية سخرية، فكان هذا السلوك عند دخول القرية معبراً عن الاستخفاف، وأنهم علموا أن سلوكهم هذا سيؤدي إلى التخفيف عنهم، أو التملص منها، أو بعدم تكليفهم أساساً، ويمكن أن نفهم مثل هذا السلوك قياساً بسلوك الأطفال المشاكسين، فهم يواصلون المشاكسة مع علمهم بضررها، وبأنها تجلب

---

(١) ينظر: هروبي إلى الحرية، د. علي عزت بيجوفيتش، ترجمة إسماعيل أبو البندورة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ٢٥٢.

(٢) استاهم: جمع أسته، وهي الإلية وهي مؤخرة الجسد، ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: مادة (أست) ٤٩٧/١٣

(٣) متفق عليه. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: كتاب التفسير، باب وإذ قال ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم، رقم ٦٠/٦، رقم (٤٦٤١)؛ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ: كتاب التفسير، باب حدثنا محمد بن رافع، ٢٣٧/٨، رقم (٧٧٠٨) واللفظ لمسلم.

عليهم غضب الآخرين؛ ولكنهم يريدون من ذلك أن يكف عنهم، وان يتركوا ليفعلوا ما يحلوا لهم، بلا ضوابط وبلا قوانين.

وما ورد في القرآن الكريم من حديث عن هجرة موسى (عليه السلام) وقومه من مصر إلى فلسطين، جاء في عدد من الآيات التي بينت مشاكسة اليهود وكثرة مخالفة أنبيائهم، فأتعبوا موسى وهارون (عليهما السلام)، وتمردوا عليهما، وارتدوا وقتلوا كثيراً من الأنبياء، فوقع عليهم الوعيد وحق عليهم العقاب، فَسُبُوا وشُرِّدوا في الأرض، وأضاعوا أسفارهم المقدسة، ثم قام أحبارهم يجمعون الروايات الشفوية، فيزيدون وينقصون، ويحرفون الكلم عن مواضعه، على وفق أهوائهم متلاعبين بعقول العامة، مغررين بهم، فغالطوا في مسائل كثيرة، وقلبوا الحقائق، ولبسوا على الناس، ولا سيما في مسألتي (أرض الميعاد) و (الشعب المختار) وافتروا على الله تعالى، فوصفوه بصفات الضعف والنقص، وافتروا على أنبيائه (عليهم السلام)أيضاً، فاتهموهم بالجرائم الاجتماعية والخُلُقية! بل بالجرائم ضد الإنسانية، فجعلوا منهم سفَّاحين، ليحملوا اليهود عامةً على قساوة القلب، وكره غيرهم والإيقاع بهم، ولا شك أنه ما زال في بعض أسفارهم شيء من بقايا الوحي، ومن نظر في تلك الأسفار وصبر على ركاكة العبارة، وجد فيها اضطراباً كبيراً واختلافاً كثيراً، ووجد فيها أيضاً مغالطات لبّس فيها الأحبار الحق مع الباطل وقلبوا الحقائق، والتي هي مكشوفة لمن تأمل، وإن القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية والمهيمن عليها، وإن من تمام هيمنته عليها أن يكشف كثيراً من جوانب التحريف والتغيير التي أدخلت على تلك الكتب، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[1].

إن رؤية المسلمين لأرض الميعاد ولفلسطين تنبثق أساساً من نصوص القرآن والسُنة، فهذه النصوص هي المكون الأساس لهذه الرؤية، ولقد استأثر فلسطين وبيت المقدس بمجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحمل في ثناياها معانٍ كبيرة تدور حول بركة الأرض المقدسة، ومنزلة القدس وتعظيمها، وأولية مسجدها بعد الكعبة المشرفة لكونه القبلة الأولى للمسلمين، وأفضلية الصلاة في المسجد، وشدّ الرحال إليه، وكونها أرض الإسراء والمعراج، وأرض الأنبياء، ومأوى الطائفة الظاهرة بالحق، وأرض الرباط، وكونها تحتوى على الصخرة المشرفة التي قيل في الحديث عنها أنها من الجنة ثم كونها محفوظة من الدجال، وكذلك كونها الأرض

(١) سورة المائدة: الآية ١٥.

التي تُحسم فيها الصراعات الكبرى في حياة البشر لصالح الخير، تلك الصراعات التي يُمثل فيها جانب العدوان على البشر الأعور الدجال ويأجوج ومأجوج واليهود، ثم فيها يظهر انتصار التوحيد على التثليث ليعم هذا الانتصار البشرية كلها في زمان نزول عيسى (عليه السلام)، ثم إن هذه الأحاديث تؤكد على كونها مأوى آخر خلافة إسلامية على وجه الأرض، ثم كونها أرض المحشر والمنشر.

إن جميع هذه الحقائق قد ورد بشأنها آيات قرآنية كريمة أو أحاديث نبوية شريفة، وما يعنينا هنا ما جاء حول أرض الميعاد.

وبطبيعة الحال لم ترد الإشارة في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية إلى أرض الميعاد بوصفها حق مكتسب لليهود، وإنما أشير إلى دخولهم فيها وهجرتهم إليها من أرض مصر في عدد من الآيات، كما جرت الإشارة إلى دخول بعض مدن فلسطين من دون تعيين، ومن دون ارتباط هذا الدخول بالوعد الذي زعمه اليهود مما يفند مزاعمهم ودعاواهم.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[1]، أي: ورثهم مشارق الأرض: الشام، وذلك ما يلي الشرق منها، ومغاربها التي باركنا فيها، أي: التي جعلنا فيها الخير ثابتًا دائمًا لأهلها. وإنما قال جل ثناؤه: (وأورثنا)؛ لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة، وفي هذه الأرض ثلاثة أقاويل[2]:

أحدها: يريد الشرق والغرب، قاله ابن عيسى.

والثاني: أرض الشام ومصر، قاله الحسن[3].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٣٧.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٧٦/١٣؛ النكت والعيون، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق سيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م: ٢٥٤/٢.

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، ثقة فقيه عابد ناسك وهو رأس التابعين في العراق (ت١١٠هـ). ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار السعادة، مصر، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م: ١٣٢/٢؛ طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، هذبه محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٠م: ٦٨.

والثالث: أرض الشام وحدها شرقها وغربها، قاله قتادة[١].

ولعل الترجيح بين هذه الأقوال هو في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٢]، «وإنما جعل ديار آل فرعون ملكاً لبني إسرائيل ولم يردهم إليها؛ لكنه جعل مساكنهم الشام فأتبعوهم مشرقين، وذلك أن الله تعالى ردَّهم إلى مصر بعد غرق فرعون وأعطاهم ما كان لفرعون وقومه من المساكن والأموال[٣].

وقال الواحدي: « إن الله رد بني إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه، فأعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الأموال والعقار والمساكن «[٤].

وعلى هذا؛ فإن بني إسرائيل ورثوا من أرض مصر الأموال، وكانت لهم أرض الشام أرض سكن. ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[٥]، يعني: بنو إسرائيل، وضعفه ابن عطية قال: لأنه لم يرو في مشهور التواريخ أن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر في ذلك الزمان[٦]، ويخالف ذلك قول الحسن إنهم رجعوا إليها، ويدل على أن المراد بنو إسرائيل قوله في الشعراء: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بني إِسْرَائِيلَ﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأرض الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[٨].

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، تابعي ثقة ثبت (ت١١٦ه). ينظر: رجال صحيح مسلم، أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت٤٢٨ه)، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ه: ١٤٩/٢؛ تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النووي (ت٦٧٦ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م: ٥٧/٢.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٥٩.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٣٥٤/١٩؛ زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧ه)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه: ١٢٦/٦.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨ه)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م: ٣٥٤/٣.

(٥) سورة الدخان: الآية ٢٨.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت٥٤١ه)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م: ٧١/٥.

(٧) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت٧٤١ه)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦ه: ٢٣/٣.

(٨) سورة الأنبياء: الآية ٧١.

دعا نبي الله إبراهيم (عليه السلام) قومه إلى توحيد الله وعبادته، ونبذ الشرك والشركاء، لكنهم أبوا، وأصروا على ضلالهم، فتركهم إبراهيم وهاجر إلى مكان آخر، أمره الله به وعينه له، وترك نبي الله إبراهيم (عليه السلام) موطنه وهاجر منه، ومعه الذين آمنوا بدعوته، وهم: زوجته سارة، وابن أخيه لوط، ونزل بأرض الكنعانيين، وأقام في حران، وكان الكنعانيون يعبدون الكواكب، ويضعون على كل باب لبيوتهم هيكلاً لكوكب يعبدونه، وكانوا يتوجهون ليلاً إلى القطب الشمالي، وكان لآلهتهم أعيادًا وطقوساً، وقربات، يقومون بها لكسب نفع، أو دفع ضر(١).

لقد أقام نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ومن معه بأرض الشام مدة من الزمن، حتى نزل ببلاد الشام قحط شديد أدى إلى أن يرحل نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ومعه سارة إلى مصر، ودخلا قرية يحكمها جبار من الجبابرة، وكان المصريون يعبدون الأشخاص، والأصنام، والأنعام، إلا أن إبراهيم (عليه السلام) لم يمكث مع المصريين طويلاً، فرحل منها بعد أن نجى الله سارة من طغيان الجبار، ومحاولة اعتدائه عليها، وأهداها هاجر حين أخافه الله منها(٢).

ورجع نبي الله إبراهيم (عليه السلام) إلى بلاد الشام مرة ثانية قريباً من بيت المقدس، وتنقل بين قراها، واستقر نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في بلاد الشام ومعه زوجته، وجاريتها هاجر، ومعهما لوط وزوجته، وعن هذه الإقامة يقول الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾(٣) ، وبعد عودة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وزوجته من مصر، وهبت سارة جاريتها هاجر لإبراهيم لتلد له ولدًا، فلما تزوجها حملت وولدت إسماعيل، فتعلق قلب إبراهيم بولده، فغارت سارة وتألمت، وطلبت من إبراهيم أن يسكنها وولدها بعيداً، فأمره الله بإسكانهما مكانا هو

(١) ينظر: التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، صححه عبد الله إسماعيل الصاوي، طبعة دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٣٨م: ٦٩/١؛ زبدة الحلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العديم، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٧؛ المختصر في أخبار البشر، الملك المؤيد أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، بلا تاريخ: ١٣/١.

(٢) ينظر: المختصر في أخبار البشر: ١٣/١؛ قصص الأنبياء، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م: ١٩١؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م: ٥٢/١.

(٣) سورة الأنبياء: الآية: ٧١.

مكان مكة المكرمة[١].

رحل نبي الله إبراهيم (عليه السلام) إلى بلاد الحجاز، وأسكن هاجر وإسماعيل في مكان اختاره الله له، ثم عاد إلى الشام، وكان يزور ولده إسماعيل وأمه هاجر، حيث مقامهما في بلاد الحجاز، بين الحين والحين[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٣].

اختلف في الأرض الموعود بفتحها بشارة المؤمنين بوراثة الأرض من دون تقييد كما في هذه الآية، وفي رواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن المراد بها أرض الدنيا يرثها المؤمنون ويستولون عليها، وأيد بقوله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾[٤]، وروي عنه أيضًا أن المراد بالأرض أرض الجنة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾[٥].

وقيل : المراد بها الأرض المقدسة[٦].

وقيل : الشام[٧]، ولعل بقاء الكفار وحدهم في الأرض جميعها في آخر الزمان لا يضر في هذه الوراثة لما أن بين استقلالهم في الأرض حينئذٍ وقيام الساعة زمناً يسيراً لا يعتد به ، وقد عد ذلك من المبادئ القريبة ليوم القيامة، والأولى أن تفسر الأرض بأرض الجنة كما ذهب إليه الأكثرون، وهو أوفق بالمقام[٨].

---

(١) ينظر: دلائل النبوة، أبو نعيم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٢٥٨؛ المختصر في أخبار البشر: ١٣/١؛ البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ١٧٩/٣.

(٢) ينظر: المصادر نفسها.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٤) سورة النور: من الآية ٥٥. ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ١٠٣/١٧- ١٠٤.

(٥) سورة الزمر: من الآية ٧٤. ينظر: جامع البيان: ٥٤٩/١٨.

(٦) ينظر: النكت والعيون: ٦٣/٣.

(٧) ينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي المعروفة بحاشية الشهاب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م: ٢٧٩/٦.

(٨) جامع البيان: ١٠٤/١٧- ١٠٥؛ النكت والعيون ٦٣/٣؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢٥٤/٣؛ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار

ولو سايرنا اليهود الصهاينة في مزاعمهم بأرض الميعاد، فالسؤال الذي يفرض نفسه: ماذا فعلوا إزاء هذه المنحة الإلهية؟

الجواب يكشفه القرآن الكريم: لقد جابهوا هذه المنح بالسخرية والاستهزاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

ذكر هنا أحد الأماكن الكائنة في فلسطين والذي صار محوراً تدور حوله القصة، وهي القرية، ولم يذكر اسمها، وهي معروفة للقوم لذلك جاءت معرفة بلام التعريف. وقد أورد أهل التفسير في تحديد هذه القرية أقوالاً هي:

القول الأول: بيت المقدس.

القول الثاني: قريةٌ ببيت المقدس.

القول الثالث: أريحا(٢) قرب بيت المقدس.

القول الرابع: الشام.

القول الخامس: الرملة(٣) والأردن وفلسطين وتدمر(٤).

القول السادس: إيليا(٥).

الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: ١٣٨/٣؛ المحرر الوجيز: ٢١٥/١٠؛ زاد المسير: ٣٩٨/٥.

(١) سورة البقرة: الآية ٥٨.

(٢) أريحا: هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسالك. وهي مدينة معروفة بهذا الاسم اليوم وتقع في فلسطين المحتلة. ينظر: معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م: ١٦٥/١؛ معجم المدن التاريخية، أبو ذر الفاضلي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٣١ه ٢٠١٠م: ١٢/١.

(٣) الرملة: مدينة في فلسطين بناها سليمان بن عبد الملك. بينها وبين يافا التي على ساحل البحر الملح نصف يوم. وهي ما تزال تحمل هذا الاسم في فلسطين اليوم. ينظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي المعروف بالشريف الإدريسي (ت٥٦٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ: ٣٥٦/١. معجم المدن التاريخية: ٢٨٩/١.

(٤) تدمر: مدينة بالبرية، على طريق الشام. وهي تقع في سوريا، تبعد ٢١٥ كم شمال مدينة دمشق وحوالي ١٦٠ كم عن مدينة حمص. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ: ٣٠٦/١؛ معجم المدن التاريخية: ٧٧/٢.

(٥) إيلياء: هي مدينة القدس. وفيها ثلاث لغات مد آخره وقصره، ومعناها بيت الله. معجم ما استعجم: ٢١٧/١.

ولعلّ ما يقوي الرأي الأول أنهم أُمروا بدخولها على صفة خاصة وبمراسيم محددة تؤدى لها، مما يدل على منزلتها.

ومعنى (حطة) مأخوذ من الحط، وهو إنزال الشيء من علو وقد حططت الرحل، وجارية محطوطة المتنين، وقوله تعالى: {حطة} كلمة أمر بها بني إسرائيل ومعناه: حط عنا ذنوبنا. وقيل: معناه قولوا صواباً[١].

فقد أمر بني إسرائيل أن يقولوا (حطة)، فإذا فعلوا ما أمروا به كان جزاؤهم أن يغفر الله تعالى لهم خطاياهم، فجعل الامتثال توبة للمسيء، وسبب زيادة الثواب للمحسن، وأخرجه عن صورة الجواب إلى الوعد إيهاماً بأن المحسن بصدد ذلك وإن لم يفعله، فكيف إذا فعله، وأنه تعالى يفعل لا محالة[٢].

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ط١، ١٤١٢ه- ١٩٩٢م: ١٢٢.

(٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ: ٤٥؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ٣٢٨/١؛ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٦٨/١.

المبحث الثاني
اليهود في التيه

واجه اليهود الأمر الإلهي بدخول بيت المقدس بالجبن والتخاذل، فلم يكونوا جديرين بها، كما عبر عن ذلك حالهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

فهذه قعدة الخائفين الجبناء، التي تبين ضعف صاحبها وخوره وجبنه، تخفي وراءها نفساً خائفة جبانة، «هكذا في وقاحة العاجز، الذي لا تكلفه وقاحة اللسان إلا مد اللسان! أما النهوض بالواجب فيكلفه وخز السنان! ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾، فليس بربهم إذا كانت ربوبيته ستكلفهم القتال ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ لا نريد ملكاً، ولا نريد عزاً، ولا نريد أرض الميعاد ودونها لقاء الجبارين"[2].

لقد ذكَّر موسى (عليه السلام) قومه بنعم الله تعالى عليهم حينما جعل فيهم الأنبياء، وجعلهم ملوكا، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من زمانهم؛ من فلق البحر وإغراق عدوهم، وغيرها، ومن إسباغ النعم عليهم وهم في الصحراء من تفجير العيون، وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى[3].

---

(١) سورة المائدة: الآيات ٢٠ -٢٦.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م)، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ٨٧٠/٢.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م: ١١٠/١؛ جامع البيان: ٩٨/٢، ١١٢٠؛ بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط١، بلا تاريخ: ٥٦/١.

ولما جاءهم الأمر بدخول فلسطين، ووعدهم موسى (عليه السلام) النصر إذا ما قاتلوا في سبيله تعالى؛ ولكنهم رفضوا الدخول، فانتدب رجلان مؤمنان ممن يخافون ألا ينفذ بنو إسرائيل أمر الله تعالى، فاقترحا على القوم أن يدخلوا عليهم من الباب، وعندها سيقذف الله تعالى الخوف في قلوب أعدائكم ويسلموا أمرهم إليكم، إلا أن بني إسرائيل أبوا ذلك، وأعلنوا العصيان وأنهم لن يدخلوا الأرض المقدسة على وجه التأبيد حتى يخرج أهلها منها(١).

ولما تيقن موسى (عليه السلام) من جبن بني إسرائيل، وتأكد من إصرارهم على العناد، وإصرارهم التام على عدم القتال، وسمع منهم الأقوال الوقحة والمنكرة، ولما لم يستجب له أحد منهم، شكى إلى ربه سوء صنيع قومه، ولجأ إلى ربه تعالى يدعوه، فقال : ﴿رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، وتبين الآية الكريمة شكوى سيدنا موسى (عليه السلام) وحزنه لفسوق قومه، فيعتذر إلى الله من جبن قومه وفسوقهم، ويعلن انه لا يملك أمر أحد لنصرة دين الله ولا يستطيع أن يلزم أحداً بذلك، إلا نفسه وأخاه هرون (عليهما السلام)، ولم يثق بأحد كثقته بنفسه وأخيه؛ لأن أخاه نبي معصوم، آزره وأيده في كل موطن من مواطن كفاحه مع فرعون وملئه، ومع قومه بني إسرائيل، بعزيمة صادقة وإيمان ثابت، كما دعا موسى (عليه السلام) أن يحكم بينهما وبين بني إسرائيل الخارجين عن طاعة الله تعالى، وان يحكم الله لهما بما يستحقان، ويحكم عليهم بما يستحقون، وهذا الرجاء بمثابة الدعاء عليهم، فكل من التوراة والقرآن الكريم يتفقان في نكوص بني إسرائيل عن دخول الأرض المقدسة.

آنذاك حلت العقوبة ببني إسرائيل بأن يتيه هذا الجيل في صحراء سيناء أربعين سنة، وليس لك يا موسى أن تحزن أو تندم عليهم، فهم لا يستحقون ذلك(٢).

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١٣٤/٢؛ بحر العلوم: ٣٨٢/١؛ أنوار التنزيل: ١٢٢/٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٥٤/١؛ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م: ٣٩٢/١؛ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٢٧٢/٧.

وتوفي هارون (عليه السلام)، وبعده النبي موسى (عليه السلام) في التيه، وماتا في مكان قريب من فلسطين، ولم تنته مكائد بني إسرائيل بموت هارون (عليه السلام) بل اتهموا فيه موسى (عليه السلام) [١].

كما ورد ذلك في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى (عليهما السلام)، فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه، وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»[٢].

أما موسى (عليه السلام) في الرؤية التوراتية، فقد مات مغضوباً عليه متهماً بالخيانة محروماً من دخول كنعان، فتنتهي قصته بصورة محزنة ومأساوية وأليمة، إذ يموت مغضوباً عليه من الرب متهماً بالخيانة دون أن يجني هو وهارون (عليهما السلام)، ثمرة تعبهما وقيادتهما لبني إسرائيل في أربعين سنة، وحرّم عليه وعلى هارون (عليهما السلام) أن يدخلا إلى الأرض المقدسة التي وعدهم الرب منذ زمن إبراهيم (عليه السلام)، وفي التوراة يغضب الرب على موسى (عليه السلام) أكثر من مرة، وحمي غضبه عليه، على الرغم من أن موسى (عليه السلام) لم يكن ضمن الرجال الذين امتنعوا من دخول كنعان بعد إرسال الجواسيس؛ ولكن فجأة نجد الرب يغضب على موسى (عليه السلام) ويتهمه بالخيانة وعدم تقديسه للرب؛ لأنه خان ربه في وسط بني إسرائيل عند ماء الريبة.

واستعطف موسى (عليه السلام) الرب لعله يسمح له بعبور أرض الميعاد كما يقول: (وَتَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: ٢٤يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، أَنْتَ قَدِ ابْتَدَأْتَ تُرِي عَبْدَكَ عَظَمَتَكَ وَيَدَكَ الشَّدِيدَةَ. فَإِنَّهُ أَيُّ إِلهٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ يَعْمَلُ كَأَعْمَالِكَ وَكَجَبَرُوتِكَ؟ ٢٥دَعْنِي أَعْبُرْ وَأَرَى الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، هذَا الْجَبَلَ الْجَيِّدَ وَلُبْنَانَ. ٢٦لكِنَّ الرَّبَّ غَضِبَ عَلَيَّ بِسَبَبِكُمْ وَلَمْ يَسْمَعْ لِي، بَلْ قَالَ لِي الرَّبُّ: كَفَاكَ! لاَ تَعُدْ تُكَلِّمُنِي أَيْضًا فِي هذَا الأَمْرِ. ٢٧اصْعَدْ إِلَى رَأْسِ

(١) ينظر: تفسير مقاتل: ٤٦٨/١؛ معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م: ٣٩/٣؛ المحرر الوجيز: ٤٠١/٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد: ١٥٧/٤؛ رقم (٣٤٠٧)؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى (عليه السلام)، ١٨٤٢/٤، رقم (٢٣٧٢).

الْفِسْجَةِ وَارْفَعْ عَيْنَيْكَ إِلَى الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّرْقِ، وَانْظُرْ بِعَيْنَيْكَ، لكِنْ لاَ تَعْبُرُ هذَا الأُرْدُنَّ. ٢٨وَأَمَّا يَشُوعُ فَأَوْصِهِ وَشَدِّدْهُ وَشَجِّعْهُ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْبُرُ أَمَامَ هذَا الشَّعْبِ، وَهُوَ يَقْسِمُ لَهُمُ الأَرْضَ الَّتِي تَرَاهَا. ٢٩فَمَكَثْنَا فِي الْجِوَاءِ مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ) (١).

ولكن سمح الرب لموسى (عليه السلام) أن يرى الأرض من بعيد (وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلْعَادَ إِلَى دَانَ، ٢وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، ٣وَالْجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى صُوغَرَ. ٤وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ». ٥فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. ٦وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ ٧وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ.٨فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى) (٢).

يقول اليهود والمسيحيون أن الأسفار الخمسة الأولى هي من كتابة موسى (عليه السلام)، فهل يعقل أن يتحدث موسى (عليه السلام) عن موته وعن قبره المجهول(٣)؟

وهكذا انتهت علاقة موسى (عليه السلام) بقومه وهم ما زالوا في الخروج، فكيف تستند الصهيونية في دعوتها إلى أرض الميعاد، وهم يزعمون اتباع موسى على الرغم من أن الأسفار الخمسة ترميه بالخيانة وغضب الرب وتأمر بموته في الجبل عقاباً له على ذلك، كيف يكون لموسى صلة بتلك الأسفار وقد ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشريعات وبيانات اجتماعية وسياسية التي تنعكس فيها، ظهر من ملاحظة ذلك كله أنها قد ظهرت على صفحة التاريخ الديني بعد عصر موسى (عليه السلام) على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد(٤).

---

(١) الكتاب المقدس، ويضم العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، ط١، ١٩٨٨م: سفر التثنية: ٣/ ٢٣ - ٢٩.

(٢) سفر التثنية: ٣٤/ ١ - ٨.

(٣) ينظر: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم- دراسة مقارنة، الدكتور محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٠م: ٢٧٣.

(٤) ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة، الدكتور علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٣٨٤هـ-

إن ادعاء اليهود بأنهم أولى بوراثة إبراهيم (عليه السلام) وبوراثة أنبياء بني إسرائيل باطل؛ لأنهم لم يتبعوا هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام)، بل حرفوا التوراة وقتلوا الأنبياء ونقضوا العهد وعاثوا في الأرض فساداً[١].

وهذا ينفي ما زعمه بولس من المحبة القائمة بين الرب وبين بني إسرائيل: "إن ما أيقظ الحب في قلوب بني إسرائيل هو اختبار حب الله السابق الذي أغدقه على شعبه عبر تاريخه، منحه عطايا مجانية لم يكن شعب الله يستحقها، لا بسبب أعماله السامية، ولا بسبب قدرته وأمانته دعا الآباء، اختار شعبا خاصاً به، نجاه من العبودية، أدخله أرض الميعاد كل هذه الأعمال تدل على حبه لشعبه لماذا فعل ذلك؟ محبة لشعبه ومحافظة على اليمين التي أقسم بها للآباء ... وهذا العهد ليس عقداً ذات طابع قانوني وحسب، بل رمز إلى علاقة محبة بين الله وشعبه كحب الأم لابنها والعروس لعروسه"[٢].

١٩٦٤م: ١٧.

(١) ينظر: إبراهيم أبو الأنبياء، عباس محمود العقاد، دار الكتب، بيروت، ط١، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م: ١٨.

(٢) المدخل إلى الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م: ٤٣٦/٣.

المبحث الثالث
بيت المقدس للمسلمين

روي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[١] (رضي الله عنه): قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[٢].

فهذا الحديث يبين أن بيت المقدس، وهي جزء لا يتجزأ من أرض فلسطين التي زعم اليهود أنها من أرض الميعاد ستكون موئلاً لأهل الإيمان من المسلمين لا اليهود ولا النصارى الذين حرفوا دينهم، وأنه سيحدث قتال بين المسلمين واليهود، وانتصارهم على اليهود قبل زمن الدجال، وليس شرطًا أن تكون المعركة بين المسلمين، وبين صنف من أعدائهم واحدة فقط، فقد ت تعدد المعارك[٣].

---

(١) هو صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أمامة، صحابي، كان مع علي في صفين، سكن الشام فتوفي في أرض حمص سنة (٨٦ه) وقيل غيرها، وهو آخر من توفي من الصحابة بالشام. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣ه)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ه: ٧٣٦/٢؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠ه)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م: ١٥/٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١ه)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ه- ٢٠٠١م: ٦٥٧/٣٦، رقم (٢٢٣٢٠)؛ قال محققه شعيب الأرناؤوط: " حديث صحيح لغيره دون قوله: "قالوا: يا رسول الله، وأين هم... إلخ"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله السيباني الحضرمي، فقد تفرد بالرواية عنه يحيى بن أبي عمرو السيباني، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي. ضمرة: هو ابن ربيعة الفلسطيني «؛ المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠ه)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ه- ١٩٨٣م: ٣١٨/٢٠، رقم (٧٥٤). وقال الهيثمي: " رواه عبد الله وجادة عن خط أبيه، والطبراني ورجاله ثقات. قلت: وفي فضل أهل الشام شيء من هذا الباب ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧ه)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط١، ١٤١٤ه- ١٩٩٤م: ٢٨٨/٧.

(٣) ينظر: فقه أشراط الساعة، محمد أحمد إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، السعودية، ط٦، ١٤٢٩ه-

لقد رأى اليهود أنهم في مجتمعاتهم التي تعرضت للتشريد والسبي، ومصارعتهم للفناء ويتغلبون بتضامنهم الاجتماعي، ما ذلك إلا بمحبة الله لهم وحفظه إياهم؛ لأنهم وحسب ادعاءهم كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾(١)، وهذه إرادة إلهية لا طاقة للبشر فيها، وفي تعبيراتهم الشعرية يرون أن الرب قد اتخذ أمتهم عشيقة له، بل إنه تزوجها زواجاً أبدياً، حتى إنه إذا خانته ودنست شرف العلاقة التي بينها وبينه، لم يطلقها كما يفعل أحقر مخلوق من البشر، ولكنه يكتفي بأن يغضب ثم يرضى، وإن يعاقب ثم يصفح، فهي الأمة الحبيبة المعشوقة المدللة، التي تعلم مقدما أن الرب لن يجرأ يوماً ما على قتلها مهما أجرمت(٢).

وورد في سفر هوشع وصف هذا الموقف بقوله على لسان الرب: (فأكشِفُ جسَدَها كُلَّهُ أمامَ عيونِ عُشَّاقِها، وما مِنْ أحدٍ يُنقِذُها مِنْ يَدي، وأُبطِلُ كُلَ سُرورِها وأعيادِها ورؤُوسِ شُهورِها وسُبوتِها وكُلَ اَحتِفالاتِها، وأُدَمِّرُ كَرمَها وتينَها ممَّا قالَت هوَ أُجرَتي التي نِلتُها مِنْ عُشَّاقي، وأُصَيِّرُهما وَعرًا فيَأكُلُهُما وَحشُ البرِّيَّةِ، وأُعاقِبُها على الأيّامِ التي كانَت تُبَخرُ فيها لِلبَعلِ وتتَزَيَّنُ بِأساورِها وحُليها وتَتبَعُ عُشَّاقَها وتَنساني، هكذا قالَ الرّبُّ، لِذلِكَ سأفتِنُها وأجيءُ بِها إلى البرِّيَّةِ وأخاطِبُ قلبَها، وهُناكَ أُعيدُ إليها كُرومَها، مِنْ وادي عَكورَ إلى مَدخلِ تَقْوةَ، فتَخضَعُ لي هُناكَ كما في صِباها وفي يومِ صُعودِها مِنْ أرضِ مِصْرَ، في ذلِكَ اليومِ أقولُ أنا الرّبُّ، تَدعوني زَوجي)(٣).

وقد كذبهم القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(٤).

٢٠٠٨م: ٣٥٣.

(١) سورة المائدة: الآية ١٨.

(٢) ينظر: الشخصية الإسرائيلية، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٠م: ٣٨.

(٣) سفر هوشع: ٢/١٢ – ١٨.

(٤) سورة المائدة: الآية ١٨.

الخاتمة

الحمد لله حقّ حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

في خاتمة هذا البحث ألخص أهم النتائج بما يأتي:

ما ورد في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة ينسف أسطورة أرض الميعاد وأحلام اليهود جملة وتفصيلاً.

إن اليهود وعدوا الأرض المقدسة؛ ولكن جبنهم حرمهم من هذا الحق.

إن بيت المقدس للمسلمين، وهذا هو الوعد الإلهي الناجز.

والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم أبو الأنبياء، عباس محمود العقاد، دار الكتب، بيروت، ط١، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.
٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٤. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة، الدكتور علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٦. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط١، بلا تاريخ.
٧. البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٨. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٩. تفسير سفيان الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٠. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١١. التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، صححه

عبد الله إسماعيل الصاوي، طبعة دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٣٨م.

١٢. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

١٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار السعادة، مصر، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

١٨. دلائل النبوة، أبو نعيم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٩. رجال صحيح مسلم، أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت٤٢٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢. زبدة الحلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العديم، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٣. الشخصية الإسرائيلية، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٠م.

٢٤. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ.

٢٥. صيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٦. طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، هذبه محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٠م.

٢٧. عناية القاضي وكفاية الراضي المعروفة بحاشية الشهاب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

٢٨. فقه أشراط الساعة، محمد أحمد إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، السعودية، ط٦، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٩. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م)، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣٠. قصص الأنبياء، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٣١. الكتاب المقدس، ويضم العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٣٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٣. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٣٥. الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم- دراسة مقارنة، الدكتور محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

٣٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣٨. المختصر في أخبار البشر، الملك المؤيد أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، بلا تاريخ.

٣٩. المدخل إلى الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

٤٠. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٤١. معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤٢. معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٤٣. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

٤٤. معجم المدن التاريخية، أبو ذر الفاضلي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٤٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٤٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٧. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي المعروف بالشريف الإدريسي (ت٥٦٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ.

٤٨. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق سيد

عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٩. هروبي إلى الحرية، د. علي عزت بيجوفيتش، ترجمة إسماعيل أبو البندورة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٥٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.